البريد الأدبي

مؤتمر الكتاب السوفييت

وسير الأدب الروسي الحديث

عقد أخيراً مؤتمر الكتاب السوفيتيين (الروسيين البلاشفة) في موسكو ، فشهده زهاء ستمائة كاتب من مختلف الجمهوريات السوفيتية مثل : اليوكرين ، والقوقاز ، وبلاد الكرج ، والتركمان ، والترغيز ، ثم روسيا ذاتها ؛ وهم يمثلون اثنتين وخمسين أمة مختلفة هي أمم الاتحاد السوفيتي ، واثنتين وخمسين لغة وآدابا مختلفة ؛ وشهده أيضاً جمهور كبير من كتاب الأمم الأخرى والصحفيين من مختلف البلدان ؛ وألقى أعلام الأدب الروسي المعاصر مثل جوركي ، وبوخارين ، وايفانوف ، وبابل ، وايرنبورج ، واسكندر تولستوي ، خطباً ضافية في وصف الروح الجديدة التي تسيطر على التفكير الروسي ، وهي روح الحقيقة الاشتراكية . وخطب في جمهور الشباب الذين شهدوا المؤتمر الكاتب الفنان أوليخا ، فتساءل عن الجيل الروسي الجديد ماهو ؟ وماذا يغلب في توجيهه ، أهي العاطفة أم العقل ؟ وهل هو حساس يفيض حناناً ودمعاً ؟ وماذا يشعر نحو المجتمع الأشتراكي الذي خلقه ورعاه ؟ وكان من المناظر الشائقة أن خطبت صبية سيبيرية في الرابعة عشرة من عمرها ؛ فتحدثت عن أماني الشباب نحو الأدب ، وطالبت الكتاب الروس بمضاعفة نشاطهم في إخراج الكتب التي يحتاج اليها الشباب ، ثم نوهت بما يلاقي الأطفال من رعاية في روسيا ، وبأنهم ينعمون بما لا ينعم به الأطفال في أي بلاد أخرى من بلاد العالم .

وقد ساد في المؤتمر على ما يصفه كاتب مشاهد ، جو من الحرية والصراحة والاخلاص قلما يبدو في المؤتمرات العامة ، وألقيت فيه الآراء المضمرة والظاهرة بحرية لم يحدها شيء ؛ ولم يحجم الكتاب الضيوف عن إبداء آرائهم بمنتهى الصراحة ؛ وتولى الرد عليهم أقطاب التفكير البلشفي مثل بوخارين وكارل رادك ؛ وكان الجدل برغم احتدامه يطبعه كثير من الصراحة والولاء .

ونقول بهذه المناسبة إن الفن والآداب الروسية لم تتأثر بالموجة البلشفية الهدامة بل ازدهرت في عهد الحكم السوفيتي ، وعنى البلاشفة دائماً برعايتها وتشجيعها . ذلك لأن أقطاب البلاشفة كانوا كتاباً وأدباء قبل كل شيء . والاشتراكية تقوم على توجيه الفكر وتغذيته بالأدب والفن ؛ وفي روسيا الآن نهضة أدبية وفنية تضارع أعظم النهضات المماثلة في البلاد الأخرى . وتزخر النهضة الأدبية الروسية المعاصرة منذ سنة ١٩١٩ بعد أن خمدت الحركة الأدبية مدى عامين كانت روسيا تضطرم فيهما بنار الثورة والحرب الأهلية . وظهرت الروايات والقصص الأولى المطبوعة بروح الاشتراكية سنة ١٩٢٠ ؛ وبدأ الكتاب القدماء باتخاذ أساليب وصور جديدة تناسب الروح والأحوال الجديدة . وفي وسعك أن تتتبع مراحل البلشفية والمجتمع الجديد خلال الكتب . ففي المرحلة الأولى كانت البادئ الثورية والاقتصادية الجديدة تطبع الأدب بطابع عميق ؛ ولما تطورت البلشفية ، وأبيحت الملكية الخاصة في حدود معينة ، وظهر مجتمع « بورجوازي » جديد ، ظهرت الميول «البورجوازية» مرة أخرى في الأدب الروسي ولكن بصورة مخففة . ونشبت هنا معركة بين الأدب الشيوعي المتطرف ، والأدب المعتدل ، وعاونت الحكومة دعاة التطرف في هذه المعركة ؛ وسيطر الجناح الشيوعي على التوجيه الأدبي ، وعاق بذلك تقدم الحركة الأدبية . ولكن مهمة الجناح الشيوعي الأدبية انتهت بتغلب السياسة الاقتصادية الجديدة . وفي ابريل سنة ١٩٣٢ أعلنت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي حل جميع الجمعيات الأدبية ، ومنها جماعة الحزب نفسه ؛ وأعلنت إنشاء هيئة واحدة تضم كتاب الاتحاد السوفيتي جميعاً ؛ واستمرت الهيئة الجديدة في طور الانشاء مدى عامين ؛ وهذا المؤتمر هو أول مؤتمراتها .

الملاريا ضد الحمى الصفراء

اكتشاف طبي جليل

قدمت أخيراً إلى أكاديمية العلوم الفرنسية مذكرة باكتشاف طبي خطير ، هو مصل جديد لمقاومة الحمى الصفراء . والحمى الصفراء من الأمراض الوبائية التي تجتاح المناطق الحارة في

أفريقية وأمريكا الجنوبية ، وتحدث من لدغ البعوض الذى يحمل ميكروبها ، وهو المعروف فى اللغة العلمية Stegomuya fasciata وقد وفق إلى هذا الاكتشاف الجليل الدكتور ليجريه من أطباء معهد باستور فى تونس ، والدكتور سيلاردس الأمريكى ، ومذ اكتشف البعوض الذى يحمل الميكروب كانت مقاومة الحمى الصفراء تجرى بواسطة اتلافه فى المدن الاستوائية الكبرى مثل ريودى جانيرو وهافانا وثغور أفريقية الغربية ، ولكنه كان فى الداخل يعصف بالسكان شر عصف . فمكف العالمان المذكوران على إجراء البحث لاكتشاف مصل يفيد فى المناعة ضد الميكروب ويقى الانسان نهائياً شر هذا البعوض الفتاك ، وتوصلا إلى اكتشافه عن طريق القرد والجرذ . ذلك أن ميكروب هذا البعوض لا تمكن رؤيته بالميكروسكوب ؛ وهو شديد الفتك بالقردة ، ولكنه لا يؤذى الجرذان إلا إذا كانت الاصابة فى المخ ، فعندئذ يتحول فعل الميكروب ويغدو شديد الفتك بها ، وقد لقح العالمان المذكوران الجرذ فى المخ بدم البعوض ، ثم استخرجا « الفيروس » (الميكروب) من الجرذ ولقحا به القردة فلم يؤثر فيها . ومن هنا نشأت فكرة المصل الواقى ، وقد لقى الدكتور ليجريه صعاباً كثيرة ، ومنع من اجراء تجاربه فى البشر فى معهد باستور ، ولكنه استطاع أن يجريها فى ثلاثة من التونسيين تطوعوا لذلك ، فجاءت النتائج العملية تؤيد اكتشافه . فانتقل إلى أفريقية الغربية ، وفاوض السلطات فى دكار حتى سمحت له بتلقيح ثلاثة آلاف أوربى بالمصل الجديد ؛ وكانت النتيجة باهرة ، لأن ألفين لم يحدث لهم شىء ؛ وأصيب الألف الباقى بشىء من رد الفعل والحمى اليسيرة ؛ وكانت مناعة الذين لقحوا تامة ضد البعوض المعدى ؛ وتأيدت بذلك صحة الاكتشاف وخطورته ، وقدم بذلك مذكرة إلى أكاديمية العلوم لتتوجه بصفة رسمية .

ويجرى اللقاح المذكور على ثلاث دفعات بين كل منها عشرون يوماً ، وتؤخذ مادته من ميكروب الجرذان الحى ، ويمكن تجفيفه وتصديره إلى الجهات الحارة دون أن يفقد خواصه .

ولا ريب أن سيكون لهذا الاكتشاف أثر عظيم فى مكافحة الحمى الصفراء وانقاذ الملايين من فتكها الذريع .

مؤرخ مسرحى

توفى فى أوائل هذا الشهر أديب ومؤرخ فرنسى كبير هو فيلكس چانى ، أستاذ الآداب بالسوربون ، وكان مولده فى سنة ١٨٧٤ . وقد بدأ بتدريس النحو وفقه اللغة فى السوربون ؛ ولكنه شغف بالموسيقى والمسرح والفن ؛ وعنى عناية خاصة بدرس تاريخ الفن والمسرح ؛ وأصدر فى سنة ١٩١٠ أول كتاب جامع عن « الدرامة » ، وعنوانه « الدرامة فى فرنسا » Drame en France ؛ ثم أصدر كتاباً عن « المتناقضات فى عصر لويس الرابع عشر » وشغل كرسى « تاريخ الأدب المسرحى » فى كلية باريس أعواماً طويلة ، وكان حجة فى كل ما يتعلق بهذا النوع من الأدب .

ذكرى أناتول فرانس

كان يوم ١٢ أكتوبر الجارى هو الذكرى العاشرة لوفاة كاتب فرنسا الأكبر أناتول فرنس . وبهذه المناسبة عنيت جمعية تخليد ذكرى أناتول فرانس التى يرأسها الكاتب الكبير جول رومان بوضع لوحة تذكارية فى قرية بشيليرى التى قضى فيها فرانس أعوامه العشرة الأخيرة ، وتوفى فى ١٢ أكتوبر سنة ١٩٢٤ ، واحتفل بوضع هذه اللوحة فى جمع حافل من أصدقاء الكاتب الكبير والمعجبين به . وهى خطوة من خطوات تزمع الجمعية اتخاذها لتخليد ذكراه .

قبر سيرانودى برجراك

للفرنسيين ولع شديد باكتشاف قبور عظمائهم التى طمست وغمرها النسيان ، وفى فرنسا جمعيات أثرية كثيرة تعنى بالعمل فى هذا السبيل . ومنذ أعوام قلائل استطاعت إحدى هذه الجمعيات أن تعثر بقبر الفيلسوف ڤولتير ورفاته تحت أقبية الكنيسة التى تذكر الرواية أنه دفن بها . ومنذ أشهر اكتشفت جمعية أخرى قبر الشاعر رونسار فى بلدته التى دفن بها ؛ وقد قرأنا أخيراً أن جماعة أثرية أخرى تعنى باكتشاف قبر « سيرانودى برجراك » وهو السيد الذى خلد روستان اسمه فى روايته الشهيرة . والمعروف أن سيرانو حينما اشتد عليه المرض غادر باريس فى سنة ١٦٦٥ إلى بلدته الأصلية « سانوا » ومات هنالك ، ولا يزال اسمه مسجلاً فى دفتر الوفيات بكنيسة القرية المذكورة . وقد أجريت مباحث فى السهل الذى يوصف بأنه دفن فيه فى ظاهر القرية . واكتشف بالفعل هيكل عظمى ظن بادئ بدء أنه هيكل سيرانو ، ولكن ظهر من فحصه أن عظامه دقيقة كأنما هى عظام امرأة أو فتى لم يكتمل أطوار النمو . ولكن الباحثين لم ييأسوا ، ولا زال البحث يجرى لاكتشاف رفات سيرانو ذى الأنف الضخم .